طريق تحويل الامبراطورية العثمانية الى شبه مستعمرة ألمانية، وتقوية نفوذ هذه الامبراطورية الضعيف في المنطقة العربية، خاصة في العراق وشبه الجزيرة العربية، ثمّ السيطرة عليها؛ ولهذا مارست عملها في مد سكة حديد بغداد، وسعت الى الاشراف على القوات المسلّحة التركية.

أمّا الامبريالية البريطانية التي عزّزت مواقفها في أطراف الامبراطورية العثمانية، فكانت تعلق آمالها على تجزئة هذه الامبراطورية المتهرئة، والاستيلاء على المناطق العربية الأكثر أهمية، من الناحيتين، الاقتصادية والاستراتيجية. ومن هنا كان اتفاقها مع فرنسا، في العام ١٩٠٤، واتفاقها مع روسيا، في العام ١٩٠٧، بشأن اقتسام المنطقة العربية. وطبقاً لاتفاقية بريطانيا مع روسيا القيصرية، اعترفت الاخيرة بسيطرة بريطانيا على الخليج العربي. وبهذه الاتفاقيات تأسس ائتلاف دول الوفاق[٥٠]. ولم يكن النشاط الصهيوني بعيداً من دول الوفاق، فعرضت الحركة الصهيونية تقديم خدماتها الى هذه الدول وغيرها، وكذلك الى الدولة العثمانية، واستخدمت جميع الاساليب المدانة سياسياً، واخلاقياً، وطرحت المشروعات الاستعمارية لتوطين اليهود في أماكن مختلفة من العالم؛ لكن الذي يعنينا، في هذا المجال، هو متابعة النشاط الصهيوني الاستعماري حول مصر والاراضي المصرية.

فما ان فشل مشروع هرتسل في استعمار سيناء والعريش العام ١٩٠٣، حتى ظهر مشروع جديد في نهاية العام عينه، يتناول، أيضاً، الاراضي العربية، وبالتحديد في صعيد مصر، في كوم امبو، محافظة اسوان. فقد عملت الحركة الصهيونية، بمباركة الاستعمار البريطاني ومساعدة الرأسماليين من اليهود في مصر، على اقامة مستعمرة صهيونية في كوم امبو، على مساحة ٣٠ ألف فدان، وربما كانت هذه الفكرة بداية لاقامة عدة مستعمرات صهيونية داخل الاراضي المصرية، في الوقت الذي أُقيمت عدة مستعمرات في فلسطين. وربما كان الصهيونيون يخشون من أي تحرك مصري ضد استعمارهم لفلسطين، فأرادوا ان يقيموا في مصر ما اقاموه في فلسطين وخلق جو من التعايش مع المصريين، حتى يتقبلوا ما يحدث في فلسطين.

وقد أشارت جريدة «الاهرام» القاهرية الى المشروع الصهيوني، أي المستعمرة الصهيونية، في كوم امبو، في عددها الصادر في ١٩٠٣/١٢/١٩، والذي جاء في كتاب «النيل في خطر» لكامل زهيري، وهذا نص ما نشرته «الاهرام»[٥١]: «يعرف قراؤنا خبر ابتياع الخواجات سوارس والسير ارنست كاسل لسهول كوم امبو بحري أسوان من الحكومة المصرية على شروط بيّناها في ذلك الحين وخلاصتها ان حضراتهم يأخذون من الحكومة المصرية ٣٠ ألف فدان فيصلحونها ويدفعون للحكومة ثمن الفدان الواحد ٢٠ قرشاً، أي حوالى ستة آلاف جنيه من ثمن الارض كلها؛ فاذا نجحوا في اصلاح ثلاثين ألف فدان كان لهم في السنوات العشر الآتية أخذ السهل كله ومساحته نحو مئة ألف فدان بالثمن ذاته. وتعهّدت لهم الحكومة بمنحهم رخص وابورات للري، تروي الارض كلها. وقد أعطتهم أول رخصة لري عشرة آلاف فدان، وستعطيهم، في العام المقبل، الرخص لري باقي الثلاثين ألف فدان، على شرط ان يدفعوا عشرة قروش عن ري كل فدان في السنة الاولى، و٢٠ في السنة الثانية، و٢٥ في السنة الثالثة، و٣٠ قرشاً ابتداء من السنة الرابعة، وتعفى الارض، في السنوات الاولى، من كل ضريبة، ثمّ تفرض عليها ضريبة خفيفة حتى تمر ١٥ سنة على تعمرها.

«ومعلوم ان الخواجات سوارس والسير كاسل، اصحاب الارض، قد عيّنوا... المهندس الشهير اسماعيل بك سري لوضع الرسوم، براتب ١٢٠٠ جنيه في السنة، وطلبوا منه ان يتجرّد لخدمة هذه الارض، فيعطونه ثلاثة آلاف جنيه في السنة، فأبى. ولقد علمنا من الثقاة الخبيرين ان هذا